

تفسير البحر المحيط

@ 151 % (فما برحت أقدامنا في مقامنا % .

ثلاثتنا حتى أرينا المنائيا .

%) .

فثلاثتنا بدل من ضمير المتكلم . وأجاز ذلك لأنه بدل في معنى التوكيد ، ويشهد لمذهب

الأخفش قول الشاعر : % (بكم قريش كفيينا كل معضلة % .

وأم نهج الهدى من كان ضليلا .

%) .

وقول الآخر : % (وشوهاء تغدو بي إلى صارخ الوغى % .

بمستلئم مثل الفنيق المرجل .

%) .

فقريش بدل من ضمير المخاطب . وبمستلئم بدل من ضمير المتكلم . وقد تجيء أو في معنى

الواو إذا عطفت ما لا بد منه كقوله : % (قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم % .

من بين ملجم مهرة أو سافع .

%) .

يريد : وسافع . فكذاك يجوز ذلك هنا في أو ، أن تكون بمعنى الواو ، لأنه لما ذكر عمل

عامل دل على العموم ، ثم أبدل منه على سبيل التأكيد ، وعطف على حد الجزئين ما لا بد منه

، لأنه لا يؤكد العموم إلا بعموم مثله ، فلم يكن بدّ من العطف حتى يفيد المجموع من

المتعاطفين تأكيد العموم ، فصار نظير من بين ملجم مهرة أو سافع . لأنّ بين لا تدخل على

شيء واحد ، فلا بد من عطف مصاحب مجرورها . .

ومعنى بعضكم من بعض : أي مجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر أي من

أصله . فإذا كنتم مشتركين في الأصل ، فكذاك أنتم مشتركون في الأجر وتقبل العمل . فيكون

من هنا تفيد التبعية الحقيقي ، ويشير بذلك الاشتراك الأصلي إلى الاشتراك في الأجر على حدّ

واحد . وقيل : معناه بعضكم من بعض في الدين والنصرة ، والمعنى : أن وصف الإيمان يجمعهم

، كما جاء (المسلمون تتكافأ دماؤهم) وقيل : معناه الذكور من الإناث ، والإناث من

الذكور ، فكذاك الثواب . فكما اشتركوا في هذه البعضية كذلك اشتركوا في الأجر والثواب .

ومحصول معنى هذه الجملة : أنه جيء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال فيما وعد [] به

عباده العاملين ، وقد تقدّم ذكر سبب نزولها وهو : سؤال أم سلمة وخرجه الحاكم في صحيحه

{ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ° وَأُخْرِجُوا ° مِنْ دِيَارِهِمْ ° وَأُذُوا ° فِي سَيِّئَاتِي }
لما ذكر تعالى أنه لا يضيع عمل عاملٍ ، ذكرَ مَنْ ° عمل الأعمال السنية التي يستحق بها أن
لا يضيع عمله ، وأن لا يترك جزاؤه . فذكر أولاً الهجرة وهي : الخروج من الوطن الذي لا يمكن
إقامة دينه فيه إلى المكان الذي يمكن ذلك فيه ، وهذا من أصعب شيء على الإنسان ، إذ هو
مفارقة المكان الذي ربا فيه ونشأ مع أهله وعلى طريقتهم ، ولولا نوازع الغوى المربى على
وازع النشأة ما أمكنه ذلك . ألا ترى لقول الشاعر هما لابن الرومي : % (وحب أوطان
الرجال إليهم % .

مآرب قضاها الشباب هنالكا .

(% % (إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم % .

عهد الصبا فيها فحنوا لذلك .

% .

وقال ابن الصفي رفاعه بن عاصم الفقعسي : % (أحب بلاد ا□ ما بين منعج % .

إليّ وسلمى أن يصب سحابها .

%)